

الدكتور جزي الزويد يحسم الجد: توقف علاج الحديد مبكرا قد يعيد فقر الدم حتى بعد تحسن التحاليل

أوضح استشاري حساسية الأطفال جزي بن إبراهيم الزويد، أن من أكثر الأسئلة شيوعا التي يطرحها الآباء والأمهات خلال رحلة علاج أطفالهم من نقص الحديد هو سبب الاستمرار في إعطاء مكملات الحديد رغم تحسن مستوى الهيموغلوبين وعودة نتائج تحليل الدم إلى المعدلات الطبيعية، مؤكدا أن التحسن الظاهر في التحاليل لا يعني بالضرورة اكتمال العلاج، بل إن التوقف المبكر قد يؤدي إلى عودة المشكلة الصحية مرة أخرى خلال فترة قصيرة.

وأشار، إلى أن علاج فقر الدم الناتج عن نقص الحديد لا يعتمد فقط على رفع نسبة الهيموغلوبين في الدم، بل يهدف كذلك إلى معالجة السبب الداخلي المرتبط باستنزاف مخزون الحديد داخل الجسم، وهو ما يستدعي الاستمرار في العلاج لفترة إضافية قد تمتد عادة من شهرين إلى ثلاثة أشهر بعد ظهور التحسن الأولي، وذلك لضمان تعويض النقص بشكل كامل وإعادة التوازن الطبيعي لمخازن الحديد الحيوية.

ويبين الزويد، أن العلاج الطبي لفقر الدم الناجم عن نقص الحديد يمر بمرحلتين أساسيتين ومتكاملتين، تبدأ المرحلة الأولى بما يعرف بمرحلة تصحيح فقر الدم، وخلالها يبدأ الجسم في الاستفادة من الحديد الموصوف دوائيا لإنتاج كميات جديدة من كريات الدم الحمراء، الأمر الذي ينعكس تدريجيا على ارتفاع مستوى الهيموغلوبين وتحسن الأعراض المصاحبة التي يعاني منها الطفل مثل شحوب الوجه، الشعور بالإجهاد المستمر، ضعف النشاط العام، وقلة الشهية.

وأضاف، أن هذه المرحلة، رغم أهميتها، لا تعني انتهاء المشكلة بالكامل، إذ تبدأ بعدها المرحلة الثانية التي وصفها بأنها لا تقل أهمية عن الأولى، وهي مرحلة إعادة تعبئة مخازن الحديد داخل الجسم، كما أن الجسم لا يستخدم الحديد فقط في إنتاج الدم، بل يحتفظ بجزء منه كمخزون احتياطي يعرف طبيا باسم "الفيريتين"، وغالبا ما يكون هذا المخزون منخفض حتى بعد عودة الهيموغلوبين إلى مستواه الطبيعي.

وأكد، أن الخطأ الشائع الذي يقع فيه البعض هو إيقاف العلاج بمجرد تحسن التحاليل أو اختفاء الأعراض، موضحا أن هذا القرار قد يؤدي إلى عدم استكمال إعادة بناء مخزون الحديد الداخلي، وبالتالي يصبح الطفل معرضا لعودة فقر الدم مجددا بعد فترة قصيرة، خصوصا إذا لم تتم معالجة النقص بشكل كامل.

ولتبسيط الفكرة، شبه الزويد الأمر بخزان مياه فارغ، موضحاً أن ارتفاع مستوى الهيموغلوبين يشبه إعادة تشغيل شبكة المياه داخل المنزل بحيث تعود الأنابيب للعمل مرة أخرى، بينما يمثل الاستمرار في تناول الحديد لعدة أشهر إضافة عملية ملء الخزان الرئيسي والاحتياطي بالكامل، حتى يضمن الجسم وجود كمية كافية يمكن الرجوع إليها عند الحاجة.

وأضاف، أن الاستجابة العلاجية الطبيعية غالباً ما تبدأ بارتفاع تدريجي في نسبة الهيموغلوبين خلال فترة تتراوح ما بين أربعة إلى ثمانية أسابيع من بدء العلاج، في حين أن استعادة مخازن الحديد إلى مستوياتها الصحي الكامل تحتاج في أغلب الحالات إلى نحو ثلاثة أشهر، وقد تزيد هذه المدة في بعض الحالات وفقاً لشدة النقص واستجابة الجسم للعلاج.

وشدد، على أن الهدف الحقيقي من العلاج لا يقتصر فقط على تحسين قراءة التحاليل المخبرية، بل يمتد إلى بناء احتياطي صحي مستقر من الحديد داخل الجسم، بما يضمن استمرار وظائفه الحيوية بشكل طبيعي، ويساعد على نمو الطفل بصورة سليمة، ويقلل بشكل واضح من فرص تكرار الإصابة مستقبلاً، كما أن الالتزام الكامل بالخطة العلاجية الموصوفة من الطبيب، وعدم التوقف عن تناول مكملات الحديد قبل انتهاء المدة المحددة، يعد جزءاً أساسياً من نجاح العلاج، مشيراً إلى أن تحسن نتائج الدم هو بداية التعافي وليس نهايته، وأن استكمال المدة العلاجية هو الضمان الأهم لمنع عودة فقر الدم مرة أخرى والمحافظة على صحة الطفل على المدى الطويل.